Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يحملها ، إنما هو على سبيل المجاز ، بياناً لصعوبة الأمانة وباهظ عبئها .

وليست « الجمادية » في السموات والأرض والجبال هي مناط العبرة في العجز عن حمل الأمانة ، كما يذهب متأولون ، وإنما مناطها ما نرى من ضخامة أجرامها وطاقتها على الحمل والتحمل : فالسموات الرحبة المرفوعة بغير عَمَدٍ ترونها ، والأرض التي تحمل صلبَ الصخورِ وشاهقَ الجبال والمباني وملايين المخلوقات ، والجبالُ التي تأخذ الأبصار بشموخها وصلابتها ورسوّها ورسوخها ، هذه جميعاً أشفقت من الأمانة وأبتْ حملَها ، وحملها هذا الإنسانُ ، وأين هو في ضآلة جرمه ومحدودِ طاقته ، بالقياس إلى السموات والأرض والجبال ؟

* * *

أفلا تكون هذه «الأمانة» هي الابتلاء بتبعة التكليف وحرية الإرادة ومسئولية الاختيار ؟

بلى !

فكل الكائنات عدا الإنسان ، مسيّرةٌ بمقتضى سنن كونية تخضع لها على وجه التسخير والامتثال ، دون تحمل لتبعة ما تعمل : فلو أن السموات قذفت الأرض بالصواعق ، وأمسكت ماء السحب فأتلفت الزرع والضرع من جدب وظمأ ؛ أو لو أنها جادت بالغيث فأحيت الأرض من بعد موتها ... لما كانت بحيث تُسأل عن شيء من هذا ومثله .

ولو أن الأرض زُلزلت فدمّرت الأحياء والقرى ، وقذفت من جوفها بالحمم واللهب فأهلكت وشردت ؛ أو لو أنها أخرجت من باطنها ثمين المعادن والزيوت فعمّرتْ وأغنتْ ...